

المثل السائر

والكلام على هذا البيت كالكلام على البيت الذي قبله .

ومثله ورد قول بعض المتأخرين فؤاد فيه ما فيه .

وعلى هذا ورد قولي في فصل من تقليد لبعض الوزراء . فقلت وأنت مؤهل لواحدة متخلق لها
غرر الجياد . وتناديها العلياء بلسان الإحماد . وتفخر بها سمر الأقلام على سمر الصِّعاد .
فابسط يدك لأخذ كتابها . واسمع لطيب ذكرها بعد سعيك في طلابها . واعلم أن الخُطَّاب إليها
كثير لكنها صدت بك عن خُطَّابها . ولقد مضى عليها زمن وهي نفور حتى استقادها تأنيسك .
ولم تسبق الأقدار باسمك إلا لتكون سليمانها وهي بلقيسك .

وهذا الوزير كان اسمه سليمان فسقت المعنى إليه . فجاء كما تراه من الحسن واللطافة .
أما قولي (وأنت مؤهل لواحدة) فإنه من الإبهام من غير تفسير . وذلك بخلاف ما ورد في
الآية المقدم ذكرها لأن تلك من التفسير بعد الإبهام .

ومما ينتظم في هذا السلك الاستثناء العددي . وهو ضرب من المبالغة لطيف المأخذ . وفائدته
أن أول ما يطرق سمع المخاطب ذكر العقد من العدد . فيكثر موقع ذلك عنده . وهو شبيه بما
ذكره من الإبهام أولاً . ثم التفسير بعده ثانياً . وذلك كقول القائل أعطيته مائة إلا عشرة .
أو أعطيته ألفاً إلا مائة . فإن ذلك أبلغ من أن لو قال أعطيته تسعين . أو تسعمائة .
وعليه ورد قوله تعالى (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاماً) ولم يقل تسعمائة وخمسين عاماً لفائدة حسنة . وهي ذكر ما ابتلي به نوح من أمتة .
وما كابدته من طول المصابرة ليكون ذلك تسلية لرسول الله ﷺ فيما يلقاه من أمتة . وتثبيتاً له .
فإن ذكر رأس العدد الذي هو منتهى العقود وأعظمها أوقع وأوصل إلى الغرض من استطالة
السامع مدة صبره وما لاقاه من قومه